الفصل التاسع:

الصحافة الإلكترونية

الصحافة الإلكترونية : *Electronic Journalism*

مع تطور ثورة المعلومات وتزايد مكانة الإنترنت في عالم الاتصال، بدت دور النشر والمؤسسات الصحفية تسعى لتؤكد لنفسها مواقع غير تقليدية في الصدور والانتشار على الإنترنت حدودها الفضاء الرحب لا البقعة الجغرافية المحدودة[١]. وبذلك أتاح استخدام الإنترنت ظهور الصحف والمجلات الإليكترونية وهي التي يتم إصدارها على شبكة المعلومات الدولية، سواء كإصدارات إليكترونية للصحف المطبوعة الورقية، أو موجز لأهم محتوياتها، وهي تتضمن مزيجا من الرسائل الإخبارية والمقالات والقصص والتعليقات والصور والخدمات المرجعية[٢].

ونشير الدلائل، أنه رغم أن الصحيفة لا تزال هي الوسيلة التقليدية للاتصال الجماهيري، إلا أن وسائل الإعلام الإليكترونية سيكون لها دور أكثر حسما مستقبلا[٣]، وأطلق نقاد الصحافة ودارسيها على صحافة التسعينات (الصحافة الإليكترونية) أو (الصحافة الرقمية)، أو (الصحافة المستعينة بالحاسبات الإلكترونية)، فقد دخلت الحاسبات الإلكترونية متزاوجة مع تكنولوجيات الاتصال المتمثلة في التليكس والفاكسميل والأقمار الصناعية في كل مراحل العمل الصحفي بحيث أصبح الصحفي يعتمد عليها في جمع المعلومات من الميدان واستكمالها وتوصيلها إلى مقر الصحيفة، وفي صفها وإخراجها وفي تجهيز الصفحات بحيث تحول المحرر الصحفي إلى معالج للمعلومات عبر الوسائل الإلكترونية، كما أصبحت

---

(١) السيد بخيت محمد: الصحافة العربية الإليكترونية إلى أين؟ بحوث في الصحافة المعاصرة. (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م) ص١٢٠.

(٢) محمد سعد إبراهيم: استخدامات الصحافة المصرية للإنترنت ومدى انعكاسها على الأداء الصحفي، بحوث ومناقشات المؤتمر العلمي الخامس لتكنولوجيا الاتصال. الواقع والمستقبل)، (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٩م) ص١٠٦.

(٣) جون مارتن، أيجروفر شودري: نظم الإعلام المقارنة، ترجمة علي درويش، ط١ (القاهرة، الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩١م) ص٩٩.

الصحف تنتج الآن ليتم قراءتها على شاشات الحاسبات الإليكترونية المرتبطة بشبكات المعلومات أو قواعد البيانات.

وبذلك تميزت التكنولوجيا الحديثة مع تكنولوجيا الحاسبات عن الطريقة المعتادة في جمع وطبع وإخراج المادة الصحفية. فقد أثبتت دراسة *Kathleen L. Endress* أن هذه التكنولوجيا كانت أكثر تأثيرا على عمل المحرر بنسبة ٦٩٪ داخل مؤسستهم الصحفية[١].

وسنتعرض لاستخدام الحاسب الآلي في الإخراج الصحفي لاحقا من خلال الصحافة الإلكترونية.

الصحافة العربية الإلكترونية :

مع تطور ثورة المعلومات وتزايد مكانة الإنترنت في عالم الاتصال، بدت دور النشر والمؤسسات الصحافية تسعى لتدشن لنفسها مواقع غير تقليدية في الصدور والانتشار على الإنترنت حدودها الفضاء الرحب لا البقعة الجغرافية المحدودة، في ظل مقولة رددها بيل جيتس تؤكد "أن مستقبل الصحافة المطبوعة يتمثل في استخدام الإنترنت" وآمن البعض بهذه المقولة، والبعض الآخر لم يقتنع والبعض يتخذ مواقف متذبذبة، إلا أن السؤال المطروح الآن: هل فتحت الصحف لنفسها باستخدامها الإنترنت آفاقا جديدة؟ أم سلكت طريقا لا تعرف نهايته؟ وأين واقع الصحافة العربية الإلكترونية؟

ويتواجد الآن على مواقع الإنترنت مالا يقل عن أربعة آلاف ناشر للصحف والمجلات في حالة تنافس ليس فقط مع بعضهم البعض، ولكن أيضا مع وسائل الإعلام التقليدية ويؤكد معظمهم أن المنافسة طويلة ومستمرة، وتمثل تهديدا كبيرا

---

(١) *Kathleen L-Endress and Ann B.Schierhorn: news technology and the writer editor relationship sheiftig electronic realites, communication Quarterly, vol (72) No (2), 1995) pp 448-456*

لمستقبل مهنة الصحافة. وفي الوقت الذي ينفق فيه عدد كبير منهم مبالغ طائلة لتطوير مواقعهم، واستمرارها، فإن البعض الآخر قرر إغلاق (المحل/الموقع) نظرا للتكاليف الباهظة، ولكن النظرة العامة هي أنه لابد من الدفاع عن السوق التقليدية لمؤسساتهم الصحافية ولابد من الاستفادة من الإنترنت، وأنه في الوقت الذي تمثل فيه الإنترنت خطرا، فهي تمثل أيضا أكبر الفرص المتاحة لتحقيق ربحية للمؤسسة الصحافية.

ومن المؤكد أن الصحافة الإلكترونية تعطي في بيئة جديدة ومضطربة ومتغيرة، وفي ظل مستقبل غير واضح المعالم، والكل يريد إجابة عن السؤال الأساسي: هل "الويب" هو المجال الأمثل لاستثمار الأموال في عالم الصحافة؟ (١).

ولمواجهة انخفاض قارئية الصحف منذ أواسط عقد الستينات، بذلت صناعة الجرائد الأمريكية مزيدا من الجهود للحد من هذا الانخفاض، بل والعمل على زيادة عدد القراء، وعلاوة على تحسين أسلوب عرض المنتج الطباعي من خلال استخدام الصور الفوتوغرافية الملونة، والرسوم المعلوماتية *Informational graphics*، والإخراج الكتلي *Modular Layout*، قامت بعض الجرائد أيضا بتجريب عملية نشر قصص خبرية تتسم بالقصر والبساطة وعلى رأس هذه الجرائد "يو إس إيه توداي" USA Today، وبالإضافة لذلك، دخلت الجرائد مجال النشر الإلكتروني في بداية عقد السبعينيات، بتجريب الفيديوتكست(٢).

ويرى شريف درويش اللبان(٣) أن أول تجربة لنشر الأخبار إلكترونيا بدأت عام ١٩٧١م، عندما قام "مكتب البريد العام" *General Post Office* في المملكة المتحدة

---

(١) عواطف عبد الرحمن:بحوث في الصحافة المعاصرة،العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م،ص١٢٠-١٢١.

(٢) شريف درويش اللبان: الصحافة الإلكترونية – دراسات في التفاعلية والتصميم، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٥م، ص٢١.

(٣) شريف درويش اللبان المرجع السابق نفسه، ص ٢٢ – ٢٧.

بدء العمل فيما يطلق عليه خدمة "بريستل" *Prestel*، وبداية إتاحة هذه الخدمة للجمهور عام ١٩٧٩م، قدمت هذه الخدمة: نشرات إخبارية، إجراء المعاملات المصرفية من المنزل *Home banking*، حجز تذاكر الطيران، ومعلومات أخرى بواسطة شاشات خاصة أشبه بشاشات التليفزيون. وعلى أية حال، فإن الكلفة المرتفعة والعوامل المختلفة الأخرى قد قصرت هذه الخدمة على ٦٥ ألف فرد معظمهم يعملون وكلاء لشركات السياحة، لذا فقد تم إنهاء المشروع وإيقافه عام ١٩٩٣م، حيث هبط معدل استخدام الخدمة ليصل عدد المشتركين إلى ٣٠ ألف مشترك فقط.

الجريدة الإلكترونية: *The Electronic Newspaper*

لم تعد الجرائد كما كانت من قبل؛ فلقد أصبحت أكثر من مجرد حبر أسود على ورق أبيض، أصبحت صوتا على التليفون، مجموعة من النقاط على شاشة الكمبيوتر، أو قرص مدمج *ROM-CD*، والآن تمضي الجرائد الأمريكية في طريقها إلى تكنولوجيا الوسائط المتعددة، كما تعمل على تطوير نفسها حتى لا تقدم منتجا واحدا لكل القراء، ولكن عددا من المنتجات لجمهور متباين؛ جمهور من كل الأعمال والأجناس والأديان واللغات والتوجهات العرقية والاهتمامات.

وهكذا، فإن الجريدة اللاورقية *paperless newspaper* والتي تعود جذورها إلى أواخر عقد السبعينيات، أصبحت تصل للمنازل من خلال الخدمات المباشرة لقواعد البيانات *online database services* مثل خدمة "بروجي" *Prodgy*، والتي صممت لكي تصبح جريدة قومية أمريكية تصل مباشرة إلى المنازل *national online newspaper* بالإضافة لعدد من الجرائد نفسها بدأت في الدخول إلى عالم الخدمات المباشرة، ونظير اشتراك شهري ضئيل، فإن الجريدة

اليومية، وخاصة تلك الموجودة في المدن الأمريكية الكبرى، تقدم لقرائها مثل هذا الزاد اليومي من الأخبار التي يتم تحديثها على مدار ٢٤ ساعة يوميا. بالإضافة لمزيد من المعلومات التي تفوق الأخبار التي تحويها الصحيفة المطبوعة حول القصص الرئيسية، هذا بالإضافة لإمكانية الوصول للإنترنت، ونظير رسم إضافي، يمكن للقارئ الحصول على المواد الرياضية، ونتائج المباريات، وسباقات الخيل، وحلول الكلمات المتقاطعة، وقراءة الطالع بشكل أكثر تفصيلا ...إلخ.

وتخلق الجريدة التفاعلية *interactive newspaper* صفحة تحريرية نابضة بالحياة توجد فيها صفحة الرأي في مواجهة الصفحات التي تحوي رسائل القراء، وهو مالا يوجد في صحيفة اليوم، وتشبه الجريدة الإلكترونية خط دردشة عبر الإنترنت Internet chat line، حيث تنشر المناقشات الدائرة حول موضوع معين أو عديد من الموضوعات في الحال، ويتم ربط المناقشات المختلفة والمتنوعة بالمحتوى الخبري أو محتوى الرأي.

وكانت بعض الخطوات ذات الدلالة في تطوير الجرائد الإلكترونية نتاجا مهما لأبحاث "مركز مركيوري"، وأتاح المركز صحيفة "سان جوزيه مركيوري نيوز" *San Jose Mercury Nes* على الخط المباشر عام ١٩٩٣م، لتكون في مقدمة الجرائد الإلكترونية المنشورة على الوب.

وكانت "الكترونيك تليجراف" *Electronic Telegraph*، النسخة الإلكترونية من صحيفة "ديلي تليجراف" صحيفة الوب الرائدة في بريطانيا، بظهورها على الإنترنت في نوفمبر من العام ١٩٩٤م، وظهرت صحيفة "التايمز" *Times* في سبتمبر من ذلك العام على الوب، وتضمنت ندوة نقاش تفاعلية، إلا أنها كانت خدمة نصية متواضعة، ولم يتم تضمينها تكنولوجيا الوب الحديثة، وظهرت طبعتا الوب

الكاملة لصحيفتي "التايمز" و"صنداي تايمز" في أول يناير ١٩٩٦م. وكانت الصحيفتان الرائدتان في المملكة المتحدة اللتان تتضمنان النص الكامل للإصدارين المطبوعين.

وفي ٢٧ من مايو ١٩٩٨م نشرت مجلة *Editor & Publisher* قائمة بـ ٢٨٥٩ جريدة (يومية وأسبوعية) لها مواقع على الوب، من بينها ١٧٤٩ جريدة موجودة بالولايات المتحدة الأمريكية، وقد احتضنت صناعة الصحافة الانترنت كمنفذ محتمل على قاعدتها من القراء، والمعلنين، إن لم يكن لزيادتها.

وبعديد من الطرق، أدخلت التكنولوجيات الاتصالية الإلكترونية الجديدة تغيرات غير مسبوقة على صناعة الصحافة؛ فأدوات الكمبيوتر مثل: معالجة الكلمات، وجمع الحروف إلكترونيا، وتكنولوجيات الإنتاج، والنشر الإلكتروني قد أضافت كفاءة وفعالية أكبر في صالات التحرير، وغيرت من أدوار المحررين والمصممين.

تطبيقات الحاسب الآلي في إخراج الصحف المصرية:

يرى شريف درويش[1] أنه من بداية أواسط عام ١٩٩٠م، قامت الصحافة المصرية بتبني تكنولوجيا جديدة تتعلق بتوظيف الحاسب الآلي في إخراج الصفحات وإنتاجها، وهذه التكنولوجيا هي ما يطلق عليه "نظام النشر المكتبي" *Desktop Publishing System* أو النشر الإلكتروني *Electronic Publishing*.

نشأة نظام النشر المكتبي:

إن تاريخ الطباعة والنشر، شأنه شأن أي جانب من جوانب التقدم البشري، سجل للتفاعل بين الإبداع التكنولوجي والتغير الاجتماعي. وإذا كان كل هذين

(١) شريف درويش اللبان: فن الإخراج الصحفي (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م) ص٢٥٩-٢٧٢

التيارين من تيارات النشاط البشري يقوي الآخر ويتبادل معه الصدارة، فإن طفرات التقدم الحاسمة كانت تحدث دائما حيث يلتقي التياران ويصبحان مدا لا يقاوم، وإذا كان ديوع الطباعة قد أصبح ممكنا من الناحية الفنية بفضل اكتشافات جوتنبرج، فقد كان يرجع كذلك إلى انتشار المعرفة بالقراءة والكتابة، وإلى المناخ الاجتماعي الذي كان سائدا في أوائل عصر النهضة.

وأبسط توضيح لمفهوم النشر المكتبي *Desktop Publishing*، هو أنه يتكون من أجهزة يمكن وضعها على منضدة عالية، وهذه الأجهزة هي عبارة عن كمبيوتر صغير الحجم أو كمبيوتر شخصي (*PC*) *personal computer*، وطابعة *printer*، وجهاز مسح لإدخال الصور والرسوم للكمبيوتر *Scanner*، وتؤلف هذه الأجهزة جميعا نظاما صغيرا يمكنه إنجاز ما تقوم به نظم النشر الإلكترونية الضخمة من معالجة الوثائق المختلفة الأنواع والتي تتكون عادة من النصوص والرسوم اليدوية مسافة بيضاء والصور الفوتوغرافية.

ونظام النشر المكتبي يهدف إلى تمكين الناشر من إنتاج العمل في مرحلة واحدة فقط دون الحاجة إلى تعدد المراحل التقليدية التي تشمل مراحل جمع الحروف، تجهيز الأشكال الجرافيكية، المونتاج، وتصوير الصفحة على فيلم بالمقاس نفسه ...إلخ.

ورغم أن شركة "ألدوس" *Aldus* كانت من أوائل الشركات التي أنتجت برنامجا للنشر المكتبي، إلا أن شركة "أبل ماكنتوش" *Apple Macintosh* كانت هي التي اخترعت أول نظام للنشر المكتبي عام ١٩٨٥م، ذلك عندما استخدمت حاسبا آليا "ماكنتوش"، وآلة طبع الليزر *Laser printer*، ومجموعة كبيرة من أطقم

الحروف من شركة "أدوب" *Adope*، ولغة وصف الصفحة *Page description language*، وبرنامجا لترتيب عناصر الصفحة وتنسيقها على الكمبيوتر، وهذا البرنامج هو *Page maker*.

ويمكن القول، أن كمبيوتر "ماكنتوش" هو الذي ساعد على بدء عصر أنظمة النشر المكتبي القائمة على أجهزة الكمبيوتر الشخصية، حيث نشأ كمبيوتر "ماكنتوش" كأداة لمعالجة الرسوم والمواد الجرافيكية بصورة أساسية، وعلى العكس من جهاز *IBM*، فإنه يسهل على كمبيوتر "ماكنتوش" أداء المهام المختلفة بمرونة فائقة، كما أن نظام ماكنتوش أكثر تجهيزا لمعالجة تطبيقات النشر المكتبي والصور والرسوم بالمقارنة بأي نظام آخر، وبالتالي، فقد أثبت هذا النظام برمته أنه أكثر شيوعا من الأنظمة التي تطرحها شركات الكمبيوتر الأخرى في هذا السبيل.

مدخلات نظام النشر المكتبي:

إن مدخلات نظام النشر المكتبي تنقسم بصفة أساسية إلى النصوص وهي عبارة عن حروف المتن والعناوين، والمواد الجرافيكية وهي عبارة عن الصور الفوتوغرافية والرسوم، وفيما يلي نتناول كيفية إدخال هذين العنصرين إلى نظام النشر المكتبي:

إدخال النصوص:

هناك ثلاث طرق لإدخال النصوص إلى جهاز الكمبيوتر وفقا لنظام النشر المكتبي:

١- استخدام لوحة المفاتيح بالإضافة لبرنامج مناسب لمعالجة الكلمات *Word processing program* أو برنامج لإخراج الصفحة *page makeup prgram*، وفي هذه الحالة، فإن برنامج معالجة الكلمات يقوم بعرض النص على الشاشة كما تمت كتابته على لوحة المفاتيح تماما، مما يتيح تمكنا كاملا في تحرير هذا النص ومعالجته.

٢- كتابة النص على لوحة مفاتيح جهاز كمبيوتر ليس مجهزا ببرنامج نشر مكتبي ثم يتم تحويل النص إلى نظام النشر المكتبي باستخدام قرص مرن *floppy disk*، أو من خلال شبكة كمبيوتر أو من خلال جهاز مودم *modem* متصل بتليفون.

٣- مسح النص لإدخاله إلى جهاز الكمبيوتر، ولعمل ذلك يجب أن تكون آلة المسح مجهزة بوسيلة للتعرف البصري على الحروف *Optical Character Recognition (OCR)*، ومعظم آلات المسح المجهزة بهذه الوسيلة يمكنها التعرف على العديد من أشكال الحروف بما فيها الحروف المكتوبة على الآلة الكاتبة، وبعد مسح النص بهذه الطريقة يمكن تحويله إلى برنامج معالجة الكلمات *Word processing program* ليتم تخزينه وتحريره.

إدخال الصور الفوتوغرافية والرسوم إلى نظام النشر المكتبي:

إن العديد من العناصر الجرافيكية المستخدمة في أنظمة النشر المكتبي يتم مسحها، وجهاز المسح *Scanner* مثله مثل آلة تصوير المستندات حيث يسقط الضوء على صورة أو رسم ليتم تحليل الضوء المنعكس وتحويله إلى صورة رقمية *digital form* يفهمها جهاز الكمبيوتر، ويتم استخدام هذه البيانات في صورتها الرقمية في إعادة عرض الصور على شاشة جهاز الكمبيوتر.

ويوجد في تقنية المسح الضوئي نوعان من آلات المسح للاستخدام في عمليات ما قبل الطباعة:

١- آلات المسح الضوئي المستوية *flatbed scanners* وتستخدم تقنية تعرف باسم *Charge Coupled Device Array (CCD)*، وفيها يتم تثبيت الصورة مقلوبة فوق سطح آلة المسح فتتحرك كتلة رأسها تحت الصورة محللة الضوء الذي ينعكس في سطور متتابعة، فتلتقطه المستقبلات في آلة المسح بالانعكاس أو الضوء النافذ عبر الشريحة الفيلمية في حالة المسح بالنفاذ، حيث يعاد تجميع السطور تلقائيا لتشكيل الصورة الملتقطة.

٢- آلات المسح الضوئي الاسطوانية *drum scanners*، وهي عالية الكلفة والجودة مما يبقيها حكرا على مكاتب الخدمات المطبعية والمطابع والمؤسسات الكبيرة وتستخدم تقنية مغايرة لآلات المسح المستوية، ويتم المسح فيها بتثبيت الأصل الملون على اسطوانة تدور بسرعة عالية، ويضيء الضوء المنبعث من مصباح محلل الصور، وتقوم وسيلة بصرية بالإحساس بالضوء المنعكس من الصورة.

وتعتمد جودة الصورة على قوة تبيين *resolution* جهاز المسح، التي يتم قياسها بعدد النقط في البوصة *dots per inch (dpi)*، وتتيح آلات المسح اختيار قوة التبيين المناسبة، والتي تتراوح فيما بين ٧٥ نقطة في البوصة و ٨٠٠ نقطة في البوصة في بعض الحالات، ومع استخدام قوة التبيين فإن الصورة سوف تصبح أقل وضوحا عند طباعتها، ولذلك فإنه إذا أردنا صورا ذات جودة عالية، فيجب أن نستخدم قوة التبيين العالية.

مخرجات نظام النشر المكتبي:

تستطيع الطابعات ذات قوة التبيين العالية *high resolution imagesetters* أن تقوم بطباعة الصفحات التي تم إعدادها على شاشة الكمبيوتر على سطح الورق أو على سطح الفيلم مباشرة، وبناء على ذلك يتم تحويل كل العناصر في الصفحة المراد طباعتها إلى تخطيط رقمي ثنائي *bitmap* قبل أن يتم طباعتها كمخرجات، ولدى الطابعة وسيلة لترجمة العناصر التي سوف يتم طباعها يطلق عليها *Rester Processor Image (RIP)*، وتقوم هذه الوسيلة بتحويل الأشياء والتخطيط الرقمي الثنائي إلى نقط *Pixels* أو تخطيطات رقمية ثنائية *bitmaps* بقوة تبيين معينة.

وتعد السمة الأساسية لتقنية برامج النشر المكتبي اليوم هي أن ما تراه على شاشة العرض هو ما يجب أن تحصل عليه على وحدة الإخراج، ويرمز إلى تلك السمة الأساسية بالإنجليزية *What you see is What you Get (WYSIWYG)*، والحقيقة أن تلك السمة غير متوافرة في حالة أنظمة النشر المكتبي نصف الآلية حيث أن التخطيط والابتكار يتمان في مثل تلك الأنظمة على شاشة العرض، أما الحصول عليها على طابعة الليزر فهو أمر غير متوافر.

وأيا كان نوع البرنامج المستخدم، فيجب أن تتميز أنظمة النشر المكتبي بالقدرة على معالجة الفقرات والأعمدة وغيرها، كما يجب أن تكون قادرة على إدخال النصوص والصور من مصادر مختلفة، فضلا عن ضرورة قدرتها على تخزين مختلف أنواع الصفحات وإرسال أي صفحة بأي حجم، وهذا يشمل الحجمين العادي والنصفي.

المفاضلة بين نظم النشر المكتبي:

هناك عدة عوامل يمكن على أساسها المفاضلة بين نظم النشر المكتبي المتنوعة وهذه العوامل هي:

١- جودة الإخراج من طابعة الليزر: فحتى وقت قريب كنا نجد معظم طابعات الليزر الملحقة بنظم النشر المكتبي لا تصل جودة إخراجها تلك الجودة التي نحصل عليها من معظم آلات الجمع التصويري المعروفة، وعلى أية حال فإذا كانت طابعة الليزر المعتادة تبلغ قوة تبيينها ٣٠٠ نقطة في البوصة الواحدة، فإن هناك طابعات ليزر قد طرحت في الأسواق تصل قوة تبيينها إلى ٦٠٠، ١٢٠٠ نقطة في البوصة الواحدة.

٢- مدى المتاح من أطقم الحروف المطبعية (أشكال الحروف المتاحة)، فنظام النشر المكتبي تزداد قيمته، كلما ازداد العدد المتاح داخله من أشكال الحروف وأناطها باستخدام هذا النظام، ولقد تعددت أشكال أوجه الحروف داخل أنظمة النشر المكتبي بشكل واضح في عقد الثمانينيات.

٣- يسر الاستعمال وسهولة التدريب على النظام لتكوين الكوادر اللازمة للعمل على النظام، فنظام النشر المكتبي يجب أن يكون بالغ السهولة في تشغيله، ويحتاج إلى أقل قدر ممكن من التدريب حتى يمكن العمل على أنظمة النشر المكتبي دون توافر قدر معين من التيبوغرافية المختلفة من متن وصور ورسوم وجداول وفواصل وغيرها، وأسس تخطيط الصفحات وتصميمها، وكلما زاد استيعاب القائم بالتشغيل لتلك العلوم والخبرات ازدادت مهارته وسرعته

في الأداء على النشر المكتبي بسهولة تامة. ولذلك يجب أن يتلقى المشتغل معلومات وخبرات مسبقة قبل أن يبدأ العمل على النظام.

النشر المكتبي وتطبيقاته في الصحافة:

لقد تطور النشر المكتبي إلى الحد الذي أصبح فيه يتحدى أنظمة صف الحروف بل ويحتل مكانها في بعض دور النشر. ولم يعد نفوذ النشر المكتبي يقتصر على سوق الأفراد والشركات صغيرة الحجم فقط، ولكنه امتد إلى الصحف المحلية والكبيرة على السواء، فعلى سبيل المثال توظف مجموعة ميسنجر *Messenger* للصحف في بريطانيا أكثر من ١٣٠ حاسبا آليا من شركة "أبل" لمعالجة الموضوعات التحريرية والإعلانية.

وفي رأينا أن دخول أنظمة النشر المكتبي إلى مجال نشر الجرائد والمجلات على السواء يرجع إلى عدة عوامل أهمها:

١- توصل شركة "أبل" إلى تطوير نظام نشر صحفي بدلا من أنظمة النشر المكتبي التقليدية، ويقوم هذا النظام الذي ظهر في أوائل التسعينيات ويعمل على توظيف عدة برامج لمعالجة المتن والصور والرسوم، من أهمها برنامج معالجة الصور *Adobe Photoshop* وبرنامج معالجة الرسوم *Adobe Illustrator* من شركة "أدوب" ويتيحان فرصة كبيرة وإمكانات هائلة في معالجة الصور والرسوم من حيث الحجم والمساحة والتكبير والتصغير والتفريغ والتلوين..إلخ، وهذه البرامج هي المتاحة بالفعل في المؤسسات الصحفية المصرية.

٢- إن دخول هذا النظام "نظام النشر المكتبي" إلى دور الصحف يؤدي إلى الاستغناء عن عمليات طويلة ومعقدة من التجهيزات في مرحلة ما قبل الطبع،

فقد وفر هذا النظام أو قام بإلغاء عمليات التصوير الميكانيكي والجمع التصويري والمونتاج وفصل الألوان ودمجها في مرحلة واحدة مما وفر في الوقت والجهد والكلفة، وذلك بعد أن كان المنتج الطباعي يمر بمراحل إعداد طويلة في طرق الطباعة التقليدية، وهي الميزة التي أدركتها المؤسسات الصحفية المصرية عند إدخال هذا النظام في عمليات ما قبل الطباعة.

٣- ويعتمد مسح الصور والرسوم في هذا النظام على جهاز مسح مسطح *flatbed scanner* بدلا من جهاز المسح الاسطواني، وهذا مما وفر كلفة جهاز المسح من حوالي نصف مليون جنيه إلى عشرة آلاف جنيه فقط.

٤- ظهرت أنظمة النشر المكتبي الملون (أربعة ألوان) بعد إنتاج بعض الشركات برامج رخيصة الثمن تسهل عمليات الإبداع والتصميم والتجميع، وضم الصور والمتن في صفحة كاملة، وتحتوي بعض الأنظمة الحديثة الملونة على ١٦ مليون لون يمكن إبراز مائتين وخمسين لونا منها في الموضوع الواحد، فضلا عن قدرتها على تلوين الصور العادية "الأبيض والأسود".

٥- إمكانية الحصول على الصفحة التي يتم تجميعها على الشاشة سواء على ورق من خلال طابعة ليزر أو على فيلم من خلال جهاز تحميض الأفلام وطبعها أو حتى على لوح طباعي جهاز للطبع من خلال تركيبه مباشرة على الطنبور الطابع وكل هذا أتاح مرونة عالية في استعانة الصحف بنظم النشر المكتبي.

٦- إمكانية ربط نظام النشر المكتبي بوكالات الأنباء ووكالات الصور وغيرها والعمل على تحرير الأخبار الواردة من الوكالات على الشاشة مباشرة واختيار الصور المصاحبة لها وإرسالها إلى صفحة معينة لدى سكرتير التحرير، هذا بالإضافة إلى إمكانية إرسال الصفحات إلى مكان آخر أو مطبعة أخرى، هذا

بالإضافة أيضا إلى إمكانية توصيل كاميرا فيديو بالنظام لالتقاط صور معينة من شاشة الفيديو واستخدامها مع الموضوعات التي يصعب الحصول فيها على الصورة في وقت معقول نسبيا قبل مثول الصحيفة للطبع. ومن الملاحظ في هذا الصدد أن مؤسسة "الأهرام" الصحفية بدأت في نقل صفحات طبعتها الدولية من القاهرة إلى لندن باستخدام طريقة النقل من حهاز كمبيوتر إلى آخر باستخدام خط تليفوني بدلا من الاستعانة بالأقمار الصناعية مما يوفر الكثير من الوقت والجهد والنفقات.

النشر المكتبي وتطبيقاته في الإخراج الصحفي:

وقد أصبح لنظام النشر المكتبي تطبيقاته العديدة في الإخراج الصحفي. حيث يقوم المصمم في البداية بوضع التصميم العام للصفحة - بعد أن توضع العناصر التيبوغرافية من متن وصور في أماكنها الصحيحة - بحيث يتم استدعاء هذا التصميم على شاشة الكمبيوتر لعمل تغييرات محددة بما يتلاءم وظروف العدد الجديد للصحيفة.

وبإمكان المحررين القيام برصد الأخبار المخزنة بقاعدة البيانات الخاصة بالصحيفة لاختيار المناسب منها وتحويلها إلى الأجزاء المخصصة لها على الصفحة. كما يمكن إجراء التحرير اللازم للموضوعات والمقالات بما يتناسب والتصميم العام للصفحة والحيز المخصص لها.

وبعد انتهاء الأقسام التحريرية من عملها يتم تخزين الصفحات على قاعدة بيانات ليتم إرسالها بعد ذلك لقسم المونتاج حيث تقوم وحدات توضيب الصفحات باستدعاء الصفحات على الشاشة لاستكمالها بالصور والأشكال التي

سبقت معالجتها على النظام الفرعي لمعالجة الصور، وذلك بالاستعانة ببرنامج لتوضيب الصفحات، ليتم بعد ذلك عمل التعديلات والتصحيحات اللازمة قبل إخراج الصفحات في شكلها النهائي.

وباختصار، فإنه لإعداد أية صفحة متكاملة بكل عناصرها من متن وصور ورسوم، فإنه يتم استدعاء كل تلك العناصر التي عولجت بواسطة أنظمتها الفرعية الخاصة، ليتم وضعها أو توزيعها على الصفحة وفقا للتصميم الذي وضعه المخرج الصحفي أو سكرتير التحرير الفني للصحيفة.

وهناك تطورات أخرى في مجال استخدام الكمبيوتر في الإخراج الصحفي بحيث توجد برامج جاهزة لإخراج الصفحات وفقا لنمادج معدة سلفا، بحيث يتم إدخال كل عناصر الصفحة من متن وصور إلى ذاكرة الكمبيوتر، ليتم اختيار نموذج الصفحة المناسبة للمادة التي تتكون منها الصفحة، لتوضع هذه المادة داخل وحدات هذا النموذج دون أن يقوم المخرج الصحفي بأية جهود في عملية إخراج الصفحة.

إلا أننا على الرغم من ذلك، مازلنا من أشد المعارضين لتهميش الدور الإبداعي للمخرج الصحفي واللجوء إلى نماذج جاهزة لإخراج الصفحات إلكترونيا، لأن هذه النماذج الجاهزة تؤدي – بلا شك – إلى النمطية في إخراج الصفحات وعدم إبراز القدرات الإبداعية للمخرجين الصحفيين وتحويلهم في النهاية إلى مستخدمين لأجهزة الكمبيوتر *operators*، وهو الأمر الذي يمكن أن يقوم به أي شخص ليست لهم أدنى علاقة بعملية الإخراج الصحفي، الذي يعد فنا إبداعيا قائما بذاته ضمن الفنون الصحفية الأخرى.

وأيا كان الأمر، فبعد أن تتم الموافقة على إخراج الصفحة والمواد المنشورة بها، فإنه يتم إرسالها إلى وحدة الإخراج التي تعمل بتقنية أشعة الليزر حيث يتم التصوير النهائي على فيلم فوتوغرافي للحصول على إخراج دقيق عالي الجودة ذي قوة تبيين *resolution* كبيرة، وتستخدم هذه الأفلام فيما بعد لإعداد اللوح الطباعي الخاص بكل صفحة من الصفحات، وهذه الألواح الطباعية هي التي يتم استخدامها في النهاية في عملية الطباعة[1].

وكانت الصحافة الأمريكية قد بدأت، خطوة التواجد الصحافي على الإنترنت بعد عدة محاولات في السبعينات والثمانينات لإيجاد بدائل جديدة لتوصيل المادة الصحافية للقراء عن الصحافة المطبوعة ولكن لم ينجح معظمها، وتمثل ذلك فيما يعرف بالفيديوترون والفيديوتكس والمينتيل والـ *On Line Services*، إلا أنه مع تطور استخدام الإنترنت في منتصف التسعينات قفز التواجد الصحافي على الإنترنت. فكانت هناك في يوليو ١٩٩٧ (١٧٨٦ صحيفة) وفي فبراير ١٩٩٨م قفز العدد إلى (٢٥٥٤ صحيفة) ويقدر البعض الآن العدد بما يصل إلى ثلاثة آلاف صحيفة لها مواقع على الويب.

ومنذ منتصف التسعينات بدأت الصحف العربية تقتفي هذا الطريق، ففي ٩ سبتمبر من العام ١٩٩٥م توافرت الصحيفة اليومية العربية إلكترونيا لأول مرة عبر شبكة الإنترنت، وهي صحيفة الشرق الأوسط على شكل صور وكانت الصحيفة العربية الثانية التي توافرت على الإنترنت هي صحيفة النهار اللبنانية التي أصدرت طبعة إلكترونية يومية خاصة بالشبكة ابتداء من الأول من فبراير ١٩٩٦م ثم تلتها جريدة الحياة، وتصدر من لندن في الأول من يونيو ١٩٩٦م والسفير في نهاية العام

(١) شريف درويش اللبان: فن الإخراج الصحفي، ط١ (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٥م)، ص٢٥٩ ـ ٢٧٢.

نفسه، وحاليا تتوافر على الإنترنت مالا يقل عن ٢٥ صحيفة يومية. وتعتمد هذه الصحف في بثها المادة الصحفية على تقنيات عدة متفاوتة ومختلفة، ولكن أيا من هذه التقنيات المستخدمة لم يرتفع بالصحافة العربية إلى مستوى الصحيفة الإلكترونية المتكاملة، على الرغم من توافر عدد من أنظمة البحث والاسترجاع المتوافقة مع اللغة العربية.

وتعتمد الصحف الإلكترونية العربية المتوافرة عبر الإنترنت في بثها للمادة الصحفية على ثلاث تقنيات هي تقنية العرض كصورة وتقنية بي دب أف وتقنية النصوص، وهذه التقنيات تختلف فيما بينها على مستوى عرض وتخزين المادة الصحافية، ولكنها تجتمع في عدم إمكانية البحث والاسترجاع الآلي لمعلومات معينة من الطبعات اليومية الجارية أو اليومية أو من الطبعات السابقة المتوافرة آليا، وبعض الصحف العربية الإلكترونية لا تتوافر بشكل يومي على الإنترنت والبعض الآخر يتيح إلكترونيا بعض ما ورد في الطبعة اليومية الورقية، فقط قلة من الصحف العربية الإلكترونية تلتزم بالإصدار اليومي الإلكتروني من دون قصور[١].

الفرق بين الجريدة الإلكترونية والجريدة المطبوعة:

توجد العديد من الاختلافات بين الجريدة الإلكترونية والجريدة المطبوعة، وتعد هذه الاختلافات من الاختلافات بين الجريدة الإلكترونية والجريدة المطبوعة، وتعد هذه الاختلافات جوانب إيجابية تحسب للجريدة الإلكترونية؛ فالصحيفة الإلكترونية تعد حرة من القيود المتعلقة بالمساحة، وهو يبحث في أرشيف الجريدة عن المقالات ذات الصلة، والتي يمكن أن تمده بخلفية عن أحداث اليوم، كما توجد أشكال من المعلومات التي لا تظهر في الجريدة المطبوعة، وتكون ملائمة بشكل أكبر

(١) عواطف عبد الرحمن بحوث في الصحافة المعاصرة،العربي للنشر والتوزيع،٢٠٠٠م، ص١٢١-١٢٢

للمنتج الإلكتروني، وعلاوة على ذلك، فإن الجريدة الإلكترونية تستطيع توفير عناوين البريد الإلكتروني للمحررين والمخبرين، وتستطيع أن تربط القراء بمصادر أخرى للمعلومات، بما فيها مقتطفات من الخطب الصوتية والمؤتمرات الصحفية والأحداث.

وقامت تكنولوجيا الوب بدعم الوظائف التقليدية للصحافة من خلال إتاحة أساليب ذات كفاءة عالية أمام الصحفيين للبحث بعمق أكثر عن المعلومات وعملت زيادة القدرة على البحث عن المستندات وجمع الخلفيات والسياق التاريخي على توسيع أدوات الصحفي، كما أنها قدمت ثقافة مختلفة تقوم على أسس من التفاعلية، والمرونة في الالتزام بالقواعد مثل: الدقة، التوازن، والوضوح، والسرعة، والحالية.

لقد كانت السرعة والحالية تعكس يوما ما قوة الجرائد المطبوعة وينت الخدمات السلكية *Wire services* سمعتها وشهرتها على أنها كانت أول من ينقل القصص الضخمة، والتي لم يجدها القراء في صحفهم، وقد سحبت حالية التليفزيون البساطة من الصحافة المطبوعة، وأسس الوب مزاياه الخاصة بالسرعة والحالية، فقد مكن الوب الجرائد من نشر الأخبار العاجلة *breaking news* وتحقيق شهرتها من خلال التحديثات في الطبعات المسائية الإلكترونية.

وعلى الرغم من أن الإنترنت تستطيع أن تساعد الناشرين على توفير تكاليف تجهيزات ما قبل الطبع وعملية الطباعة ذاتها والتوزيع بالنسبة للصحافة الورقية، فإن الجرائد الإلكترونية بدأت في أن تدر عائدات من قرائها، فبعض الجرائد مثل: "سان جوزيه ميركيوري نيوز" *San Jose Mercury News*، "نيويورك تايمز" *New York Times*، "يو إس إيه توداي" *USA Today*، "لوس أنجلوس تايمز"

Los Angeles Times تتيح للقراء بعض المواد السريعة مجانا، ولكن إذا أراد القراء مطالعة الصورة بأكملها، فإن عليهم أن يشتركوا في الإصدارة الإلكترونية.

ولأن المضمون هو الأساس، فلا يمكن أن يكون المنتج الإلكتروني مجرد نسخة من المنتج المطبوع، ولكي تكون الطبعة الإلكترونية مختلفة وشيقة يقترح البعض تقديم بعض الخدمات ذات القيمة المضافة مثل: الخلفيات المعلوماتية التي لا توجد في الجريدة المطبوعة، والصور الفوتوغرافية، والعناصر الجرافيكية، والصوت، والفيديو، ووصلات الأرشيف، ووصلات للموارد الأخرى أو الصحف الإلكترونية الأخرى، علاوة على التفاعلية التي يجب إتاحتها على جرائد الوب وخاصة في البريد الإلكتروني والمؤتمرات الإلكترونية وندوات النقاش.

ويعد استخدام الوصلات الفائقة *hyperlinks* معلما خالصا لشبكة الوب العالمية؛ فالشبكة تتيح مضمونا ديناميكيا لأن الوصلات الموجودة دائما ما تكون متغيرة ومتطورة من خلال تحديث المعلومات باستمرار، وعلاوة على ذلك، فإن الوصلات تسمح للمستخدمين باختيار ما يريدونه باتباع الوصلات التي تؤدي بهم في النهاية إلى ما يهتمون بمطالعته، ويتم هذا من خلال بناء محكم يتيحه الناشر، وهكذا يتم السماح للمستخدمين بإتباع القراءة غير الخطية *non-linear reading*، وهو ما يجعل المستند تفاعليا وقابلا للتعديل من قبل المستخدم.

وعلى النقيض من ذلك، انتقد جون كاتز *John Ktz* جرائد الإنترنت، فقراءة جريدة إلكترونية يعد عملية صعبة ومتعبة وتستغرق مزيدا من الوقت، كما أن الملائمة والحرية البصرية والشعور بالأولويات كخبرة شخصية لم يعد موجودا، وعند تحليل بناء صفحات الوب، كما تناقش ماك آدامز، فإن إحدى المشكلات التي تعوق نظم النص الفائق الحالية هي أن القراء يضلون طريقهم، فهم يقومون

بقفزات عديدة بعيدا عن النص الأصلي الذي بدءوا بقراءته، ولا يستطيعون أن يجدوا طريقهم عائدين إليه مرة أخرى.

وبالنظر للعلاقات بين الطبعات الإلكترونية والورقية، فإن الجرائد الإلكترونية – كما يتنبأ البعض – لن تحل محل الجريدة المطبوعة، ويوجد عدد من مؤرخي الصحافة الذين ينتمون بقوة للجريدة المطبوعة، كما أن عددا من الباحثين ينظرون للصحيفة باعتبارها وثيقة وتاريخية تتيح نافذة حقيقية على التاريخ وبوابة تقدم خبرة حقيقية بالزمن، في حين أن الكمبيوتر ليس أكثر من وسيلة لمساعدة الناس على البحث عن أشياء معينة. إن الجريدة الورقية يمكن حملها ويسهل قراءتها، ولكن الوصلة الإلكترونية قد يصعب الوصول إليها، أو تكون عرضة للأخطاء الإلكترونية التي قد تعتري الرسائل المستقبلية، علاوة على التحميل البطئ للموضوعات، ولازال عديد من الأفراد يفضلون الإحساس بالجرائد التي يحملونها.

ورغم ذلك كله، فلا أحد ينكر قوة هذه الوسيلة الإلكترونية الجديدة، فالمزايا التي تتيحها للمستخدمين جعل لديها القدرة والإمكانات التي تؤهلها لإعادة تشكيل عالم وسائل الإعلام بعد كل ركود[1].

(١) شريف درويش اللبان: الصحافة الإلكترونية – دراسات في التفاعلية والتصميم، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٥م، ص٢٩ – ٣٢